Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى هذه السجلات يدوّن بحروف دقيقة جداً – بتأخير عامين كاملين – كل حسابات أسرة سالينا ، باستثناء الحسابات ذات الأهمية الحقيقية ! . . . » .

ومن هذا الطراز كذلك صورة زوجة رئيس البلدية الجديد ، سيدارا ، التى «كانت جميلة كالشمس . . . إلا أنه يبدو أنها نوع من البهيمة . . . تصلح للفراش فقط . . . » .

أما الجو العام الذى أضفاه المؤلف على الرواية فهو جو الحتمية القدرية الطاغية التى لا مفر من الخضوع لسلطانها . فهو يصور الصقليّين بصورة الذين يسيرون مع مصيرهم المحتوم بخمول مطلق ، واستسلام مذعن ، وقناعة تامة بما قسم لهم ، دون أن يحاولوا شيئاً للتغيير . والمؤلف فى هذا يتفق اتفاقاً تامًّا مع زميل آخر له من كبار الروائيّين الصقليين ، هو (جوفانى فيرغا) صاحب (أسرة مالافوليا – وماسترو دون جيزوالدو) اللتين صورتا استسلام الشعب الصقلى للأقدار تصويراً عجيباً ، كما صَورتا فُقدانه لكل مميزات الشعوب الجادة الطموحة ، وفقره ، وجَهله ، وخموله نتيجة لهذا الاستسلام إلى حتمية الأقدار .

إن هذين المؤلفين الصقليين – على اختلاف الطبقة الاجتماعية التى ينتمى إليها كل منهما – يصوران الشعب الصقلى قطيعاً يسير مسلوب الإرادة ، يخيم عليه كابوس محتوم صارم يجتث كل طموح له نحوّ الرخاء والطمأنينة ، ويعاقِب عقاباً صارماً ظالماً كل إرادة للخروج من قشرة الواقع المظلم ، والارتقاء فوق الظروف المفروضة عليه فرضاً رهيبًا .

الفرق بين المؤلفين الكبيرين أن (فيرغا) يصور الواقع البائس عاطفاً مشفقاً ، وتومازى يصوره بسخرية مريرة ودون عاطفة . وفرق آخر بين الرجلين : فيرغا يخلق نضالا بطوليًّا يائساً يقوم به أولئك الصقليون الذين يدعوهم باسم (المغلوبين – (Vinti)) وإن تكن النتيجة دائماً الإخفاق المرير ؛ أما تومازى فيصورهم